

أحكام القرآن

قبول قولها في الحيض والحبيل وفي انقضاء العدة وذلك معنى يخصها ولا يطلع عليه غيرها فجعل قولها كالبينة فكذلك سائر ما تعلق من الأحكام بالحيض فقولها مقبول فيه وقالوا لو قال لها عبدي حر إن حضرت قد حضرت لم تصدق لأن ذلك حكم في غيرها أعني عتق العبد و^{هـ} تعالى إنما جعل قولها كالبينة في الحيض فيما يخصها من انقضاء عدتها ومن إباحة وطئها أو حظره فأما فيما لا يخصها ولا يتعلق بها فهو كغيره من الشروط فلا تصدق عليه ونظير هذه الآية في تصديق المؤمن فيما أؤتمن عليه قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق وليتقد^{أـ} ربه ولا يبخس منه شيئاً لما وعده بترك البخس دل ذلك على أن القول قوله فيه ولو لا أنه مقبول القول فيه لما كان موعوداً بترك البخس وهو لو بخس لم يصدق عليه ومنه أيضاً قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمنها فإنه آثم قلبه دل ذلك على أن الشاهد إذا كتم أو أظهر كان المرجع إلى قوله فيما كتم وفيما أظهر لدلالة وعده إياه بترك الكتمان على قبول قوله فيها وذلك كله أصل في أن كل من أؤتمن على شيء فالقول قوله فيه كالموعد إذا قال قد ضاعت الوديعة أو قد ردتها وكالمضارب والمتأجر وسائر المأمونين على الحقوق ولذلك قلنا إن قوله تعالى فرهان مقبوضة ثم قوله تعالى عطفاً عليه فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤدِّي الذي أؤتمن أمانته وليتقد^{هـ} ربه فيه دلالة على أن الرهن ليس بأمانة لأنه لو كان أمانة لما عطف الأمانة عليه إذ كان الشيء لا يعطى على نفسه وإنما يعطى على غيره ومن الناس من يقول إن قوله تعالى ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق^{هـ} في أرحامهن إنما هو مقصور الحكم على الحbel دون الحيض لأن الدم إنما يكون حيضاً إذا سال ولا يكون حيضاً وهو في الرحم لأن الحيض هو حكم يتعلق بالدم الخارج بما دام في الرحم فلا حكم له ولا معنى لاعتباره ولا أؤتمن المرأة عليه قال أبو بكر هذا صحيح إذ الدم لا يكون حيضاً إلا بعد خروجه من الرحم ولكن دلالة الآية قائمة على ما ذكرنا وذلك لأن وقت الحيض إنما يرجع فيه إلى قولها إذ ليس كل دم سائل حيضاً وإنما يكون حيضاً بأسباب آخر نحو الوقت والعادة وبراءة الرحم عن الحbel وإذا كان كذلك وكانت هذه الأمور إنما تعلم من جهتها فهي إذا قالت قد حضرت ثلاثة حيض فالقول قولها بمقتضى الآية وكذلك إذا قالت لم أر دما ولم تنقض عدتي فالقول قولها وكذلك إذا قالت قد أسقطت سقطاً قد استبيان خلقه وانقضت عدتي فالقول قولها وإنما التصديق متعلق بحيض قد وجد ودم قد